أقوال المفسرين في آية التزيين
دراسة مقارنة

أ٠ ناصر خلف محمد العنزي (*)
أ٠د٠ عبد الله أحمد الزيوت (*)

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين، هُدًى ورحمة للمؤمنين، وحجة على المعرضين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والرسول المجتبى، بعثه الله هادياً وبشيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فإن علم التفسير رأس العلوم ورئيسها، وأعظمها بركة، وأحسنها ثمرة، وأوسعها معرفة، وحاجة الناس إليه في كل زمان ومكان؛ وذلك لافتقارهم إلى تبيان ما أنزل الله في كتابه من البيان.

وقد اهتمَّ به العلماء اهتماماً عظيماً؛ وتنوعت فيه طرقهم، ومناهجهم، ومشاربهم. وبذل المتقدمون منهم جهودًا عظيمة في العناية بهذا العلم، وما زال الباحثون المعاصرون يبذلون الجهود في خدمة كتاب الله تعالى، وتفسير آياته، وكان من ثمرة تلك الجهود بروز أساليب جديدة في التفسير، منها التفسير الموضوعي، التفسير المقارن.

وقد أردنا أن نضرب بسهم من البحث في (التفسير المقارن)، وذلك لما يمتاز به من الاستقراء لجملة من كتب المفسرين، والاطلاع على الأقوال المختلفة في

(*) برنامج الدكتوراه– التفسير وعلوم القرآن كلية الشريعة – الجامعة الأردنية.
(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن – الجامعة الأردنية.

الموضع الواحد، ثم الموازنة بينها، بغية الوصول إلى القول الراجح في مراد الله جل وعلا منها، فكانت آية التزيين عنوان هذه الدراسة وموضوعها.

مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما الأقوال التفسيرية الواردة في قوله تعالى: **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)** [آل عمران:١٤]؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١- ما الأقوال التفسيرية الواردة في تعيين «**المُزَيِّن**» من قوله تعالى: **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ)**؟

٢- ما الأقوال التفسيرية الواردة في قوله تعالى: **(وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ)**، وقوله جل ذكره: **(الْمُسَوَّمَةِ)**؟

٣- ما مواطن الإتفاق والافتراق بين المفسرين في بيان معاني الكلمات القرآنية في الآية الكريمة؟ وما القول الراجح فيما اختلفوا فيه؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال أمرين اثنين:

١- رصدها الأقوالَ الواردة في معاني: «**المُزَيِّن**»، و«**القنطار**»، و«**المقنطرة**»، و«**المُسَوَّمَة**»؛ من هذه الآية الكريمة، في التفاسير المعتبرة، وعرضها على أوجهها، وفق أدلتها، مع بيان الراجح منها، ولعل هذا يقدم إضافة علمية ولو يسيرة في هذا المجال.

٢- كونها دراسة محددة في مجالها-التفسير المقارن-، وفي موضوعها-آية من (سورة آل عمران)-، ولا يخفى مدى أهمية مثل هذا النوع من الدراسات

العلمية للمتخصصين؛ من جهة الاستقراء الذي يطال موضوعها، وكذا من جهة النتائج التي تسفر عنها.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. الوقوف على الأقوال التفسيرية الواردة في تعيين «**المُزَيِّن**» من قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ).

٢. الكشف عن الأقوال التفسيرية الواردة في قوله تعالى: (وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ)، وقوله جل ذكره: (الْمُسَوَّمَةِ).

٣. بيان مواضع الإتفاق والافتراق بين المفسرين في بيان معاني الكلمات القرآنية في الآية الكريمة، ومحاولة الوصول إلى القول الراجح.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة اتباع المناهج الآتية:

١- **المنهج الاستقرائي**؛ وذلك لاستقراء ما أوردته أُمَّات كتب التفسير في المسائل المختلف فيها من هذه الآية الكريمة، وهي: «**المُزَيِّن**»، و«**القنطار**»، و«**المقنطرة**»، و«**المُسَوَّمَة**».

٢- **المنهج التحليلي**؛ وذلك بتحليل تلك الأقوال، وبيان أدلتها، وأوجهها، مع بيان الراجح منها.

٣- **المنهج المقارن**؛ وذلك للموازنة بين تلك الأقوال، وبيان أوجه الاتفاق، والاختلاف بينها.

الدراسات السابقة:

لم نقف -في حدود اطّلاعنا وبحثنا- على دراسة علمية مستقلة تناولت آية التزيين، - وهي قوله تعالى: **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)** [آل عمران:١٤]-بالدراسة التفسيرية

المقارنة، ولكن وقفنا على دراسة لها صلة غير مباشرة بهذه الدراسة، وهي بعنوان: التفسير المقارن لآيات من سورتي (آل عمران)، و(النساء)، وهي رسالة دكتوراه، للباحثة سناء سليمان سلامة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، أشرف عليها الدكتور أحمد البشايرة، عام (٢٠١٢م).

عرضت الباحثة الموضوع في مقدمة، أودعتها المسائل المنهجية المتداولة، ثم أعقبتها بفصل تمهيدي، ضمنته مدخلاً إلى التفسير المقارن؛ من حيث تعريفه، ودراسة بعض أسباب الخلاف فيه. ثم أتبعت ذلك فصلين اثنين، درست فيهما آيات من سورتي: (آل عمران)، و(النساء)، بمنهج التفسير المقارن. ثم انتهت إلى الخاتمة التي خصتها بأبرز النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث.

وما يتصل بموضوع هذه الدراسة هو آية آل عمران محل دراستنا، وقد تبيّن من خلال الاطلاع على ما سطره يراع الباحثة الفاضلة ما يلي:

١. حصر اختلاف المفسرين في الآية الكريمة في قول الله تعالى: **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ)**، وقوله تعالى: **(الْمُسَوَّمَةِ)**، ولم تتعرض إلى اختلافهم الطويل في قوله تعالى: **(وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ)**.

٢. لم تستقصِ أقوال المفسرين فيما درسته من الاختلاف في الآية الكريمة، فلم تسق-مثلا-اختلاف أصحاب القول بأن المراد من قول الله تعالى: **(الْمُسَوَّمَةِ)**؛ المعلمة، لم تسق اختلافهم في تفسير المعلمة، وقد اختلفوا في ذلك على أربعة أقوال، كما يأتي بيانه في محله.

٣. لم تستوعب أدلة المفسرين فيما درست من الاختلاف في الآية الكريمة.

٤. لم تعقد المقارنة بين أقوال المفسرين فيما درسته من الاختلاف في الآية الكريمة.

والجديد في هذه الدراسة جمع أقوال المفسرين المعتبرين في مسائل الآية محل الدراسة جمعًا وافيًا، وحصر أدلتهم واستيعابها، والموازنة بين تلك الأقوال وصولاً إلى الراجح منها.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تُقسم على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها: مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجها، وخطة تناولها.

تمهيد، وفيه: التعريف بمصطلحات الدراسة.

المطلب الأول: قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ).

المطلب الثاني: قوله تعالى: (وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ). وفيه مطلبان:

أولا–الاختلاف في حقيقة «**القنطار**».

ثانيا–الاختلاف في معنى: **(الْمُقَنْطَرَةِ).**

المطلب الثالث: قوله تعالى: (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ).

الخاتمة، وفيها: أبرز النتائج، والتوصيات.

**

التمهيد

تعريف مصطلحات الدراسة

قبل الولوج إلى الموضوع يحسن التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة بإيجاز وذلك على النحو الآتي:

أولاً: معنى التفسير المقارن مفردًا ومركبًا:

١. معنى التفسير لغة واصطلاحًا:

التفسير في اللغة من فسر، وهذه المادة تدل في الأصل على الكشف والبيان، يقول ابن فارس: "الفاء، والسين، والراء، كلمة واحدة تدل على بيان شيء، وإيضاحه".(١)

وأما في الاصطلاح فللعلماء عدّة تعريفات، منها المطول، ومنها الموجز، ولا مجال لاستعراضها، لكن لعلّ أجمعها وأدلها على المقصود، وأنسبها لهذا المقام التعريف الذي يقول: هو علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية".(٢)

٢. المقارن لغة واصطلاحًا:

المقارن في اللغة من (قَرَن)، قال ابن فارس: "(القاف والراء والنون) أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على جَمعِ شيءٍ إلى شيء، والآخَر شيءٌ ينْتَأ بقُوّة وشِدّة. فالأوّل: قارنتُ بين الشَّيئين. والقِران: الحبلُ يُقرَن به شيئانِ ... والقَرَن في الحاجبين، إذا التقَيا... والقِرَان: أن تقرن بين تَمرتين تأكلهما... والأصلُ الآخر: القَرْن للشّاةِ وغيرها، وهو ناتئ قويّ".(٣)

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر– بيروت، عام النشر: ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م، (٥٠٤/٤)، مادة (فسر).

(٢) الزرقاني، محمد بن عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث–القاهرة، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، (٧/٢).

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٥٠٤/٤)، مادة (قرن).

والأصل الأول هو المتصل بهذه الدراسة؛ يقال: قارن الشَّيْء بالشَّيْء: وازنه بِهِ، وقارن بَين الشَّيْئَيْنِ أَو الْأَشْيَاء: وازن بَينهَا، فَهُوَ مُقَارن.(١)

وأما المقارن اصطلاحًا فيراد به جمع قولين أو أكثر والموازنة بينها من أجل الوصول إلى نتيجة راجحة. (٢)

٣. معنى (التفسير المقارن) مركبًا:

اختلفتْ عباراتُ العلماءِ في بيان معنى التَّفسيرِ المقارن، وجاءوا بعباراتٍ شَتَّى؛ فمثلاً:

عرّفه الكومي بقوله: "هو بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين، بموازنة آرائهم، والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم، والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن، والأحاديث، وما يكون من ذلك مؤتلفا، أو مختلفا من الكتب السماوية الأخرى".(٣)

وعرفه المشني بقوله: "هو التفسير الذي يُعنَى بالموازنة بين آراء المفسرين وأقوالهم في معاني الآيات القرآنية، وموضوعاتها، ودلالاتها، والمقارنة بين المفسرين في ضوء تباين ثقافاتهم، وفنونهم، ومعارفهم، واختلاف مناهجهم، وتعدد اتجاهاتهم وطرائقهم في التفسير، ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية، موضوعية، ثم اعتماد الرأي الراجح؛ استناداً إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح".(٤)

ويلاحظ على التعريفين السابقين الطول والإسهاب من جانب، وإدخال في التفسير المقارن ما ليس منه، فعلى سبيل المثال لا تدخل الموازنة بين اتجاهات

---

(١) إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (٢/ ٧٣٠).

(٢) ينظر: المشني، مصطفى إبراهيم، التفسير المقارن–دراسة تأصيلية، جامعة الشارقة، مجلة الشريعة والقانون، العدد (٢٦)، ربيع الأول، سنة ١٤٢٧هـ، ص ١٤٥.

(٣) الكومي، أحمد السيد، ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، دار الهدى–القاهرة، (ص: ١٧).

(٤) المشني، التفسير المقارن، ص ١٤٨.

المفسرين في التفسير المقارن، وكذلك الموازنة بين القرآن والسنة، والموازنة بين القرآن والكتب السماوية السابقة.

وعرفته روضة فرعون بقولها: "لون من التفسير بالرأي؛ يقوم على جمع الأقوال التفسيرية المختلفة، اختلافاً معتبراً، في موضع واحد من القرآن الكريم، ودراستها؛ لبيان الراجح منها، بدليل مقبول".(١)

ويلاحظ على هذا التعريف النص على اختلاف المعتبر، ومثل هذا لا ضابط له، ثم إن بيان الراجح من الأقوال ليس غرضًا أساسيًّا من الموازنة بين الأقوال، فربما يكون الجمع بينها ممكنًا، أو الجمع بين بعضها، وربما يأتي الباحث بقول آخر يؤيده الدليل.

وفي بحث علمي عرض الباحث جهاد النصيرات تعريفات لهذا المصطلح ثم ناقشها، وعقَّب على كلٍّ منها بما يُناسب، ثم عرفه بقوله: "هو الموازنة بين الآراء التفسيرية في ضوء منهجية علمية".(٢)

ثم شرح هذا التعريف وبيّن قيوده، وذكر مراده من قوله: "في ضوء منهجية علمية"؛ فقال: "يريحنا من قولنا: ضمن ميزان متفق عليه، بعيدًا عن التحيز، والهوى، والتعصب، وما إلى ذلك"(٣).

وعلى ضوء ما تقدم يمكن تعريف التفسير المقارن بالقول: هو جمع الأقوال المختلفة الكاشفة عن مراد الله تعالى في موضع من كتابه الكريم والموازنة بينها بمنهجية علمية محددة.

---

(١) فرعون، روضة عبد الكريم، التفسير المقارن-دراسة نظرية تطبيقية على سورة الفاتحة، إشراف: شحادة العمري، جامعة العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، عمان، ص: ٣٥.

(٢) النصيرات، جهاد محمد فيصل، التفسير المقارن: إشكالية المفهوم، جامعة مؤتة، مؤتة للبحوث والدراسات-سلسة الإنسانية والاجتماعية، حزيران ٢٠١٥م، مج٣٠، ع١، ص: ٥٦.

(٣) النصيرات، التفسير المقارن: إشكالية المفهوم، ص: ٥٦.

ثانيا: التعريف بـ(سورة آل عمران):

١. اسمها، وعدد آياتها: روى الإمام مسلم؛ بسنده إلى أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين: البقرة، وآل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غَمَامَتَان، أو كأنهما غَيَايَتَان، أو كأنهما فِرْقَان من طير صَوَافَّ، تُحاجان عن أصحابهما.**"[١]

ووجه تسميتها بذلك: "أنها ذُكرت فيها فضائل آل عمران، وهو: عمران بن مَاتَان، أبو مريم، وآلُه هم: زوجُه حَنَّةُ، وأختها، زوجة زكرياء النبي، وزكرياء كافل مريم؛ إذ كان أبوها عمران تُوفي، وتركها حملا، فَكَفَلَها زوج أختها".[٢]

ومن الأسماء الاجتهادية للسورة: "الأمان، والكنز، والمعنية، والمجادلة، وسورة الاستغفار". [٣]

وعدد آيات هذه السورة الكريمة: مئتان، وفق عد الجمهور، وعددها عند أهل الشام: مئة وتسع وتسعون آية.[٤]

٢.محل نزولها، وسببه: نزلت هذه السورة في المدينة بالاتفاق، بعد (سورة البقرة)[٥] ، وساق الواحدي عن المفسرين سبب نزولها، وخلاصته: أن وفدًا من

---

(١) أخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فراد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، رقم (٨٠٤)، (٥٥٣/١).

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية–تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م، (١٤٣/٣).

(٣) الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١: ١٤١٥هـ، (٧١/٢).

(٤) ينظر: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عد آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث–الكويت، ط١: ١٤١٤هـ–١٩٩٤م، (ص: ١٤٣)، وابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، (١٤٤/٣).

(٥) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٤٣/٣).

نَجْران قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيهم جُملة من أشرافهم، يُعرف أميرهم بـ: العاقب، وإمامهم بـ: السَّيّد، فدخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر، وعليهم من جمال الثياب، وبهاء المنظر، ما يلفت الانتباه؛ حتى قال بعض الصحابة رضي الله عنهم: ما رأينا وفدا مثلهم، فلما حانت صلاتهم، قاموا، فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عليه السلام: «**دعوهم**»، فصلوا إلى المشرق، فكلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما: «**أسلما**»، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: "**كذبتما؛ منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير**"، قالا: إن لم يكن عيسى ولد الله، فمن أبوه؟، وخاصموه جميعا في عيسى، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: «**ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟**»، قالوا: بلى، قال: «**ألستم تعلمون أن ربَّنا حي لا يموت، وأن عيسى أتى عليه الفناء؟**»، قالوا: بلى، قال: «**ألستم تعلمون أن ربَّنا قَيِّم على كل شيء؛ يحفظه ويرزقه؟**»، قالوا: بلى، قال: «**فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟**»، قالوا: لا، قال: «**فإن ربَّنا صَوَّر عيسى في الرحِم كيف شاء، وربُّنا لا يأكل، ولا يشرب، ولا يحدث**»، قالوا: بلى، قال: «**ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه، كما تحمل المرأة، ثم وضعته، كما تضع المرأة ولدها، ثم غُذّي،كما يُغَذَّى الصبي، ثم كان يَطعم، ويشرب، ويحدث؟**»، قالوا: بلى، قال: «**فكيف يكون هذا كما زعمتم**»، فسكتوا، فأنزل الله عز وجل فيهم صدر (سورة آل عمران)، إلى بضعة وثمانين آية منها.[1]

---

(١) أخرجه ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، كتاب تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر-المدينة المنورة، ط١: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (١/١٠٧-١٠٩، رقم: ١٩٨)، وذكره الواحدي، علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح-الدمام، ط٢: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، (ص: ٩٧-٩٨). وإسناد هذا الحديث ضعيف؛ إذ إن في إسناده: عنعنة محمد بن إسحاق بن يَسَار، وقد قال ابن حجر، =

٣.محورها: التوحيد، وقد استدل الإمام البقاعي لذلك بأمور، ملخصها:

– أن الفاتحة–وهي أم القرآن–لما كانت جامعة للدين إجمالا، جاء ما به التفصيل، وهو القرآن الذي هي أمه، محاذيا لذلك، فابتدأ بسورة الكتاب، المحيط بأمر الدين، كما أن الفاتحة محيطة بأم القرآن، ثم بسورة التوحيد الذي هو سر حرف الحمد، أول حروف الفاتحة السبعة.

– لما ثبت بالبقرة أم الكتاب، في أنه هدى، وقامت به دعائم الإسلام الخمس، جاءت هذه لإثبات أمر الدعوة الجامعة في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ)** [البقرة:٢١]، فأثبت الوحدانية له سبحانه بإبطال إلهية غيره بإثبات أن عيسى عليه السلام–الذي كان يحيي الموتى–عبده، فغيره بطريق أولى.

– تسميتها بآل عمران؛ فإنه يعرب عن هذا القصد في هذه السورة، ما أعرب عنه ما ساقه سبحانه فيها من أخبارهم، بما فيها من الأدلة على القدرة التامة الموجبة للتوحيد الذي ليس في درج الإيمان أعلى منه.[١]

**

=أحمد بن علي: "مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين، وعن شر منهم". تعريف أهل التقديس بمرتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٥١). وفيه أيضا: محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، وقد قال عنه ابن حجر: "مجهول". تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد–سوريا، ط١: ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، (ص: ٥٠٥).

(١) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مكتبة المعارف–الرياض، ط١: ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م، (٢/٦٧–٦٨).

المطلب الأوّل

قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ)

اختلف المفسرون في تعيين المُزَيِّن من هذه الآية الكريمة؛ وذلك على أربعة أقوال:

القول الأول: المُزَيِّن هو الله جل وتعالى. وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ إذ قال حين نزلت هذه الآية: «قلت: الآن يا رب؛ حين زينتها لنا، فنزلت: **(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ)** [آل عمران: ١٥]».[١]

وإلى هذا ذهب: الزجاج [٢]، والواحدي[٣] ، والسمعاني، وقال: هو قول عامة المفسرين [٤]، والزمخشري [٥]، وابن الجوزي[٦] ، والرازي، وعزا القول به

---

(١) أخرجه الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر، (٢٥٤/٥)، وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز–السعودية، ط٣: ١٤١٩هـ، (٦٠٦/٢، رقم: ٣٢٤٧).

(٢) ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده، عالم الكتب–بيروت، ١٧: ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، (٣٨٣/١).

(٣) ينظر: الواحدي، التفسير الوسيط، (٤١٨/١).

(٤) ينظر: السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس غنيم، دار الوطن–الرياض، ط١: ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، (٣٠٠/١).

(٥) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي–بيروت، ط٣: ١٤٠٧هـ، (٣٤٢/١).

(٦) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي–بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ، (٢٦٤/١).

للشافعية[١]، والبيضاوي [٢]، والنسفي، وقال: هو قول الجمهور [٣]، والألوسي [٤]، وابن عاشور [٥].

أدلة هذا القول:

١. من القرآن الكريم:

قول الله تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)** [البقرة:٢٩].[٦]

قول الله تعالى: **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)** [الأعراف:٣٢].[٧]

قول الله تعالى: **(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)** [الكهف:٧].[٨]

قول الله تعالى: **(يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)** [الأعراف:٣١].[٩]

---

(١) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط٣: ١٤٢هـ، (١٦٠/٧).

(٢) ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن مرعشلي، دار الكتاب العربي–بيروت، ط١: ١٤١٨هـ، (٨/٢).

(٣) ينظر: النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب–بيروت، ط١: ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، (٢٤٠/١).

(٤) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٩٦/٢).

(٥) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٨٠/٣).

(٦) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٠/٧).

(٧) ينظر: السابق، (١٦٠/٧).

(٨) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (٣٨٣/١)، والواحدي، التفسير الوسيط، (٤١٨/١)، والزمخشري، الكشاف، (٣٤٢/١)، والرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٠/٧)، والنسفي، مدارك التنزيل، (٢٤٠/١).

(٩) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٠/٧).

قراءة أبي رزين العقيلي، وأبي رجاء العطاردي، والضحاك، ومجاهد، وابن محيصن، قوله تعالى: **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ)**؛ بفتح زاي: **(زُيِّنَ)**، ونصب باء: **(حُبَّ)**؛ على البناء للمعلوم.[1]

٢. أدلة عقلية:

قال الرازي: "لأن خالق جميع الأفعال هو الله تعالى، ولأنه لو كان المزين هو الشيطان، فمن الذي زين الكفر، والبدعة للشيطان؟!؛ فإن كان ذلك شيطانا آخر، لزم التسلسل، وإن وقع ذلك من نفس ذلك الشيطان في الإنسان، فليكن كذلك الإنسان، وإن كن من الله تعالى–وهو الحق–، فليكن في حق الإنسان كذلك. وفي القرآن إشارة إلى هذه النكتة، في سورة القصص؛ في قوله:

(رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا) [القصص:٦٣]. أي: إن اعتقد أحد أنّا أغويناهم، فمن الذي أغوانا؟!. وهذا الكلام ظاهر جدا".[2]

ثم إن الله تعالى كما رغب في منافع الآخرة، فقد رغب في ملاذ الدنيا، وأباحها لعبيده، وإباحتها لهم تزيين لها.[3]

ثم إن الانتفاع بالمشتهيات المذكورة في الآية وسائل إلى منافع الآخرة، والله تعالى قد ندب إليها، فكان مزينا لها. ومن أوجه كونها وسائل إلى منافع الآخرة: التقوي بها على الطاعة، التصدق بها، ما يعقب الانتفاع بها من اشتغال بشكر الله تعالى، تكثير النسل الصالح.[4]

---

(١) ابن جني، عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سنة النشر: ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، (١/١٥٥)، والزمخشري، الكشاف (١/٣٤٢)، وابن عطية، المحرر الوجيز (١/٣٠٠)، وابن الجوزي، زاد المسير، (١/٢٦٤)، والرازي، مفاتيح الغيب، (٧/١٦٠)، والنسفي، مدارك التنزيل، (١/٢٤٠).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، (٧/١٦٠)؛ بتصرف يسير.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٧/١٦٠).

القول الثاني: الشيطان لعنه الله تعالى. وهو ظاهر قول الحسن البصري رضي الله عنه؛ فإنه قال: «من زينها؟!، ما أحد أشد لها ذما من خالقها».[١]

أدلة هذا القول:

١. من القرآن الكريم:

قول الله تعالى آخر الآية: **(ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)**. وهذا سياق ذم، والذم للشيء يمتنع أن يكون مزينا له.[٢]

وقول الله تعالى بعد هذه الآية مباشرة: **(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ)** [آل عمران:١٥]. القصد به: صرف للعبد عن الدنيا، وتقبيحها في عينه، وذلك لا يليق بمن يزيِّن الدنيا في عينه.[٣]

٢. أدلة عقلية:

أطلق الله تعالى حب الشهوات، فشملت المحرمة، ومزين الشهوات المحرمة هو الشيطان.[٤]

أن الله تعالى ذكر القناطير المقنطرة من الذهب، والفضة، وحب هذا المال الكثير لهذا الحد، لا يليق إلا بمن جعل الدنيا همة، وغايته.[٥]

أن الله تعالى ذم الدنيا أبلغ ذم؛ فكيف يزينها في الأعين؟!. [٦]

---

(١) أخرجه الطبري، جامع البيان، (٢٥٤/٥)، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن، (٦٠٧/٢، رقم: ٣٢٤٩).

(٢) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٠/٧).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٠/٧).

(٥) ينظر: المصدر السابق.

(٦) ينظر: السمعاني، تفسير القرآن، (٣٠٠/١).

القول الثالث: أن الآية تحتمل القولين معا. ذهب إليه السمرقندي[١]، والراغب الأصبهاني[٢]، وابن عطية[٣]، والقرطبي[٤] ، وأبو حيان [٥] .

أدلة هذا القول:

إن قيل: إن التزيين في هذه الآية من الله تعالى؛ فمعناه بإيجاده لتلك الشهوات، وتهيئته الانتفاع بها، ثم إنشاء الجبلة للميل إليها، والاستئناس بها؛ ابتلاء، واختبارا. وإن قيل: إن التزيين من الشيطان؛ فهو بالوسوسة، والخديعة، وتحسين أخذها من غير وجوهها المشروعة.[٦]

وقد يقال: إن الله تعالى زين ما أبيح، وحسن، ، وزين الشيطان ما حرم، وقبح.[٧]

القول الرابع: إهمال التعيين، وتفسير الآية على ظاهرها؛ ببناء الفعل للمجهول، وممن ذهب إلى ذلك: الثعلبي [٨]، وابن كثير [٩]، والثعالبي [١٠].

---

(١) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (١٩٨/١).

(٢) ينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفسير الراغب، تحقيق: مجموعة من المحققين، كلية الآداب-جامعة طنطا، مصر، ط١: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ودار الوطن-الرياض، ط١: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وكلية الدعوة وأصول الدين-جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (٤٣٦/١-٤٣٧)، (٤٤٨/٢).

(٣) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٠٠/١).

(٤) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط٢: ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، (٢٨/٤).

(٥) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، سنة النشر: ١٤٢٠م، (٥٠/٣).

(٦) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (١٩٨/١)، وابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٠٠/١).

(٧) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦١/٧).

(٨) ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، (٢٢/٣).

(٩) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط٢: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (١٩/٢).

(١٠) ينظر: الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١: ١٤١٨هـ، (١٦/٢).

القول الراجح:

إن أقرب المذاهب للمراد بمطلع هذه الآية الكريمة: المذهب الأول؛ أن المزين للشهوات هو الله تعالى. والمراد به: أنه جل وعز خلق حبها في القلوب، والتزيين بهذا المعنى لا يصح أن ينسب إلا إليه تبارك وتقدس؛ إذ لا خالق سواه.(١) قال الشيخ رشيد رضا: "غفل الجميع عن كون الكلام في طبيعة البشر، وبيان حقيقة الأمر في نفسه، لا في جزئياته، وأفراد وقائعه. فالمراد: أن الله تعالى أنشأ الناس على هذا، وفطرهم عليه، ومثل هذا لا يجوز إسناده إلى الشيطان بحال، وإنما يسند إليه ما قد يعد هو من أسبابه، كالوسوسة التي تزين للإنسان عملا قبيحا. ولذلك لم يسند إليه القرآن إلا تزيين الأعمال؛ قال تعالى: **(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ)** [الأنفال:٤٨]، الآية.

وقال: **(وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** [الأنعام:٤٣]. وأما الحقائق، وطبائع الأشياء؛ فلا تسند إلا إلا الخالق الحكيم الذي لا شريك له".

**

(١) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٩٦/٢).

المطلب الثاني

قوله تعالى: (وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ)

اختلف المفسرون في حقيقة القنطار هاهنا: أهو محدود، أم غير محدود؟، ثم اختلف القائلون بالتحديد في مقداره، ثم اختلفوا جميعا في المقصود بقوله تعالى: **(الْمُقَنْطَرَةِ)**

أولا–الاختلاف في حقيقة القنطار:

اختلف المفسرون في حقيقة القنطار؛ من حيث تحديده إلى قولين اثنين:

أحدهما: أنه محدود، والثاني: أنه غير محدود.

أما أصحاب القول الأول، فقد اختلفوا في المقدار المحدد، وكان لهم عدة أقوال، منها:

القول الأول: أنه ألف ومئتا أوقية. رواه أُبَيّ بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم[1] ، وقال به معاذ بن جبل، وابن عمر، وأبو هريرة، وأبو الدرداء، وعاصم بن أبي النجود، والحسن البصري في رواية[2] ، وصححه ابن عطية، ثم قال: "لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الأوقية"[3] .

القول الثاني: أنه اثنا عشر ألف أوقية. رواه أبو هريرة، عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم، وجاء من قوله أيضا.[4]

---

(١) أخرجه الطبري، جامع البيان، (٥/٢٥٤–٢٥٥). قال ابن كثير: "هذا حديث منكر أيضا، والأقرب أن يكون موقوفا على أُبَيّ بن كعب، كغيره من الصحابة". تفسير القرآن العظيم، (٢/٢٠)

(٢) أخرج الآثار جميعا إلا أثريْ: أبي الدرداء، والحسن: الطبري، جامع البيان، (٥/٢٥٤–٢٥٥). وذكره ابن أبي حاتم، في تفسير القرآن العظيم، (٢/٦٠٨)؛ عن أبي الدرداء.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، (١/٤٠٨).

(٤) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (١/٢٦٤). أما الحديث المرفوع: أخرجه أحمد، أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١: ١٤٢١هـ–٢٠٠١م، (١٤/٣٦٦، رقم: ٨٧٥٨)، وابن ماجه، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية،=

القول الثالث: أنه ألف دينار. رواه أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم[١] ، ورُوي عن الحسن.[٢]

القول الرابع: أنه ألف ومئتا دينار. رواه الحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ورواه العوفي عن ابن عباس، ورواه عبيد بن سلمان عن الضحاك بن مزاحم.[٣]

القول الخامس: أنه اثنا عشر ألف درهم من الفضة، أو ألف دينار من الذهب. رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، ورُوي عن الحسن، والضحاك.[٤]

القول السادس: أنه سبعون ألف دينار. رُوي عن ابن عمر، ومجاهد، وطاوس.[٥]

القول السابع: أنه مئة ألف دينار. قاله سعيد بن جُبير، وعكرمة.[٦]

= ط١: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، (٦٣٠/٤، رقم: ٣٦٦٠). قال ابن كثير، بعدما ساق الحديث الموقوف على أبي هريرة: "وهذا أصح". تفسير القرآن العظيم، (٢٠/٢).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (٦٠٨/٢). وهذا الحديث يجري عليه قول ابن كثير السابق: "هذا حديث منكر أيضا، والأقرب أن يكون موقوفا على أُبَيّ بن كعب، كغيره من الصحابة". تفسير القرآن العظيم (٢١/٢). وإن لم يخصه ببيان الدرجة على وجه الاستقلال؛ ذلك أن الذي رواه عن أنس: يزيد بن أبان الرقاشي؛ قال ابن حجر: "ضعيف". التقريب (ص: ٥٩٩).

(٢) أخرجه عنه الطبري، جامع البيان، (٢٥٧/٥).

(٣) أخرج ذلك جميعا: الطبري، جامع البيان، (٢٥٥/٥-٢٥٦). وأخرجه عن الحسن-أيضا- من قوله.

(٤) أخرج هذه الآثار: الطبري، جامع البيان، (٢٥٦/٥-٢٥٧).

(٥) أخرجه الطبري، جامع البيان، (٢٥٨/٥-٢٥٩)؛ عن ابن عمر، ومجاهد، وذكره ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (٦٠٩/٢)؛ عن طاوس. وفي الإسناد إلى ابن عمر: عمر بن حَوْشَب، وقد قال عنه ابن حجر: "مجهول". التقريب (ص: ٤١١).

(٦) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٢٤/٣).

القول الثامن: ثمانون ألف درهم، أو مئة رطل من الذهب. رُوي عن ابن المسيب، وقتادة.[١]

القول التاسع: أنه سبعة آلاف دينار. قاله عطاء.[٢]

القول العاشر: مئة رطل، وهو ثمانية آلاف مثقال. قاله أبو صالح، والسُّدّي[٣] ، واختاره ابن عاشور.[٤]

القول الحادي عشر: أنه ألف مثقال ذهب، أو فضة. قاله الكلبي، وابن سيده.[٥]

القول الثاني عشر: أنه خمسة عشر ألف مثقال. قاله أبو جعفر.[٦]

القول الثالث عشر: أنه أربعون ألف مثقال. قاله شريك.[٧]

القول الرابع عشر: أربعون أوقية ذهبا، أو فضة. حكاه مكي.[٨]

القول الخامس عشر: أنه ملء جلد الثور ذهبا. قاله أبو سعيد الخدري، وأبو نضرة، وأبو عبيدة.[٩]

القول السادس عشر: أنه رطل من الذهب، أو الفضة. حكاه ابن الأنباري.[١٠]

القول السابع عشر: أنه ما بين السماء والأرض من مال. قاله الحكم.[١١]

---

(١) أخرجه عنهما الطبري، جامع البيان، (٥/٢٥٧-٢٥٨).
(٢) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (١/٢٦٤).
(٣) أخرجه عنهما الطبري، جامع البيان، (٥/٢٥٨).
(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣/١٨١).
(٥) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (١/٤٠٩)، وابن الجوزي، زاد المسير، (١/٢٦٤).
(٦) أخرجه عنه ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (٢/٦٠٩).
(٧) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٣/٢٤).
(٨) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (١/٤٠٩).
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، (٢/٦٠٨)؛ عن أبي سعيد، وأخرجه الطبري، جامع البيان، (٥/٢٥٩)؛ عن أبي نضرة.
(١٠) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (١/٢٦٤).
(١١) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٣/٢٤).

وقد استمسك أهل هذا القول بما روي من آثار سالفة: مرفوعة، أو موقوفة، أو مقطوعة، وكذا بواقع قيمة القنطار في كل بلد.

وأما القول الثاني، وهو: أن القنطار غير محدد، فهو مروي عن الضحاك[١]، وطاوس[٢]، وقتادة[٣]، وقال بذلك الربيع بن أنس[٤]، وأبو عبيدة[٥]، واختاره ابن جرير[٦]، والزجاج[٧] ، والثعلبي[٨]، والواحدي[٩] ، والراغب[١٠] ، والرازي[١١]، والبيضاوي[١٢] ، وابن كثير[١٣] ، والألوسي[١٤] .

واستدل أهل هذا القول بدليل نظري، مفاده: منع التحكم في تحديد قدر القنطار؛ قال الألوسي: "يحمل التنصيص على المقدار المعين في هذه الأقوال على التمثيل، لا التخصيص، والكثرة تختلف بحسب الاعتبارات، والإضافات".[١٥]

---

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢/١٩-٢٠).
(٢) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٣/٢٣).
(٣) أخرجه عنه ابن المنذر، تفسير القرآن، (١/١٤١).
(٤) أخرجه عنه الطبري، جامع البيان، (٥/٢٥٩).
(٥) أخرجه عنه ابن المنذر، تفسير القرآن، (١/١٤١).
(٦) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥/٢٦٠).
(٧) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (١/٣٨٣).
(٨) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٣/٢٣).
(٩) ينظر: الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، والدار الشامية-دمشق، بيروت، ط١: ١٤١٥هـ، (ص: ٢٠١)، والتفسير الوسيط، (١/٤١٨).
(١٠) ينظر: الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب، (٢/٤٤٨).
(١١) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٧/١٦٢).
(١٢) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٢/٨).
(١٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢/١٩).
(١٤) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٢/٩٧).
(١٥) الألوسي، روح المعاني، (٢/٩٧). ويراجع: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣/١٨١).

القول الراجح:

لعلَّ القول بترك التحديد هو الأرجح في تفسير القنطار من هذه الآية الكريمة، وإياه اختار أغلب المفسرين، وذلك أن التحديد يلحقه التفاوت، والتغاير؛ حسب الزمان، والمكان، وواقع الحال. وهذا ينافي كمال الشريعة، وصلوحيتها لكل زمان ومكان؛ خصوصا في جانب المعاملات المالية، والتجارية. ولعل من أجل ذلك وجه الإمام الألوسي–كما تقدم–الأقوال في تحديد القنطار بأنها تسير في ركاب التمثيل لا غير، والله تعالى أعلم وأحكم.

ثانيا–الاختلاف في معنى: (الْمُقَنْطَرَةِ)

اختلف المفسرون في معنى قول الله تعالى: **(الْمُقَنْطَرَةِ)**على ستة أقوال:

القول الأول: المضاعفة، المتكاثرة. روي عن الربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك.[١]

وقال به الفراء، والكلبي[٢] ، واختاره الطبري[٣] ، والسمرقندي[٤]، والواحدي[٥]، وابن عاشور.[٦]

واستدل أهل هذا القول بدليل لغوي، مفاده: أن قنطر يُستعمل في الكثرة، يقال: قنطر، إذا كثر؛ فكأن القناطير ثلاثة، والمقنطرة ستة، أو تسعة.[٧]

---

(١) أخرجه عنهم الطبري، جامع البيان، (٥/٢٥٩–٢٦٠).

(٢) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (١/٢٦٥)، والرازي، مفاتيح الغيب، (٧/١٦٢). ويراجع قول الفراء، يحيى بن زياد، في معاني القرآن، تحقيق: محموعة من المحققين، دار المصرية للتأليف والترجمة–مصر، ط١: دون تحديد تاريخها، (١/١٩٥).

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥/٢٥٩).

(٤) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (١/١٩٩).

(٥) ينظر: الواحدي، التفسير الوسيط، (١/٤١٨)، والوجيز، (ص: ٢٠١).

(٦) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣/١٨٢).

(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان (٥/٢٥٩)، والثعلبي، الكشف والبيان، (٣/٢٤)، والزبيدي، تاج العروس، (١٣/٤٨٤)، مادة (ق ن ط ر).

القول الثاني: المحصنة، المحكمة. حكي عن الضحاك[١] ، وقال به الزجاج.[٢]

واستدل أهل هذا القول بدليل لغوي أيضا، مفاده: أن أصل القنطار لغة: من عقد الشيء، وإحكامه؛ يقال: قنطرت الشيء، إذا عقدته، وأحكمته، ومنه القنطرة المعروفة، المحكمة، المشيدة.[٣]

القول الثالث: المُكَمَّلة، المجتمعة. وهو قول أبي عبيدة[٤]، وابن قتيبة، ومكي[٥] ، واختاره الرازي[٦]، والسمعاني[٧]، والزمخشري[٨]، والبيضاوي[٩]، وأبو حيان[١٠]، والألوسي[١١].

واستدلوا لقولهم بدليل لغوي–أيضا– سياقي، مفاده: أنه إنما جاء ذكر: **(الْمُقَنْطَرَةِ)** من باب التأكيد للقنطار، كما يقال: بَدْرَة مُبَذَّرَة، وإبِل مُؤَبَّلَة، وألف مؤلفة، ودراهم مدرهمة.[١٢]

القول الرابع: المضروبة حتى صارت دنانير، ودراهم. قاله السدي[١٣] ، واختاره ابن أبي حاتم؛ حيث لم يرو في هذا الباب غيره، خلافا لعادته.[١٤]

---

(١) حكاه عنه: الثعلبي، الكشف والبيان، (٢٤/٣).
(٢) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (٣٨٣/١).
(٣) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٢٤/٣).
(٤) أخرجه عنه ابن المنذر، تفسير القرآن، (١٤١/١).
(٥) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (٢٦٥/١)، والواحدي، المحرر الوجيز، (٤٠٩/١). ويراجع قول ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م، (ص: ١٠٢).
(٦) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٢/٧).
(٧) ينظر: السمعاني، تفسير القرآن، (٣٠٠/١).
(٨) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣٤٣/١).
(٩) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٨/٢).
(١٠) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٥٢/٣).
(١١) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٩٧/٢).
(١٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣٤٣/١)، والرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٢/٧)، وأبو حيان، البحر المحيط، (٥٢/٣).
(١٣) أخرجه عنه الطبري، جامع البيان، (٢٦٠/٥).
(١٤) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (٦٠٩/٢).

ولم نجد لأهل هذا القول دليلاً.

القول الخامس: المدفونة، المكنوزة. ذهب إليه يَمَان، وعلله بقوله: "قنطره؛ أي: كنزه".[1]

القول السادس: الحاضرة، العتيدة. ذهب إليه ابن عطية، وقال معللا إياه: "وذلك أنك تقول في رجل غني من الحيوان، والأملاك: فلان صاحب قناطير مال؛ أي: لو قومت أملاكه، لاجتمع من ذلك ما يعدل قناطير. وتقول في صاحب المال الحاضر العتيد: قناطير مقنطرة؛ أي: قد حصلت كذلك بالفعل بها؛ أي: قنطرت، فهي مقنطرة، وذلك أشهى للنفوس، وأقرب للانتفاع، وبلوغ الآمال".[2]

القول الراجح:

ترجيح أحد الأقوال السابقة يعتبر من الصعوبة بمكان؛ إذ الأدلة فيه شبه متساوية، ولأن محل استمدادها متحد، وهو اللغة، وإن كان ولا بد من الميل إلى أحدها–وتلك طبيعة البحث العلمي الموضوعي–، فإن الذي يسنده مشهور اللغة، ويتناسق مع ما جرت به ألسن عموم الناس: القول الأول؛ المكاثرة، والمضاعفة؛ وهو الذي يليق بمقام الآية أصالة؛ إذ جاءت في سياق بيان ما تشتهيه النفس من الأمور الدنيوية، ولا تكل في الازدياد منه، وأعظم ذلك: الأموال. وقد صدق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في وصف هذه الحقيق الآدمية، فقال: «**لو كان لابن آدم واديان من مال، لابتغى ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب**».[3]

---

(١) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (١١٥/٨)، وأبو حيان، البحر المحيط، (٥٢/٣). ولم أجد هذا المعنى في معاجم اللغة.

(٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٤٠٩/١).

(٣) متفق عليه: البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١: ١٤٢٢هـ، (٩٣/٨، رقم: ٦٤٣٩)، ومسلم، صحيح مسلم، (٧٢٧/٢، رقم: ١٠٤٨)؛ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. واللفظ لمسلم، وجاء في لفظ البخاري: «واديا من ذهب، أحبَّ أن يكون له وايان».

المطلب الثالث

قوله تعالى: (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ)

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: **(الْمُسَوَّمَةِ)** على ثلاثة أقوال:

القول الأول: الراعية في المروج والمسارح. روي عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقال به سعيد بن جبير، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي أبزى، والربيع بن أنس، والسدي[١]، والضحاك[٢]، وأبو سنان[٣] ، ومقاتل[٤] ، وابن قتيبة[٥] ، واختاره السمرقندي[٦] ، والراغب[٧]، والزمخشري[٨] ، والقرطبي[٩]، والبيضاوي[١٠] ، وأبو حيان[١١]، والألوسي[١٢] .

أدلة هذا القول:

١. من القرآن والسنة:

أما من القرآن الكريم فقول الله تعالى: **(وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ)** [النحل:١٠]. أي: "ترعون دوابكم".[١٣]

---

(١) أخرجه عنهم الطبري، جامع البيان، (٥/٢٦١-٢٦٢و٢٦٤).
(٢) ينظر: ابن المنذر، تفسير القرآن، (١/١٤٢).
(٣) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (٢/٦١٠).
(٤) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (١/١٩٩).
(٥) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، (١/١٠٢).
(٦) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (١/١٩٩).
(٧) ينظر: الرغب الأصفهاني، تفسير الراغب، (٢/٤٤٨-٤٥٠).
(٨) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١/٣٤٣).
(٩) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٤/٣٤).
(١٠) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٢/٨).
(١١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٣/٥٢).
(١٢) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٢/٩٧).
(١٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥/٢٦٦)، والماوردي، النكت والعيون، (١/٣٧٧)، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، دار الحديث-القاهرة، ط١: دون تأريخ، (ص: ٣٤٧).

وأما من السنة فقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**في سائمة الغنم زكاة**».[١]

وقول علي رضي الله عنه: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السَّوْم قبل طلوع الشمس، وعن ذبح دوات الدر». "السوم هنا في معنى الرعي".[٢]

٢. من اللغة:

قال الأخطل:

مثل ابن بَزْعَة أو كآخرَ مثلِه أولى لك ابن مُسَيْمَة الأَجْمَال[٣]

"يعني بذلك: راعية الأجمال".[٤]

وقال ابن قتيبة: "سَامَت الخيل، فهي سائمة: إذا رعت. وأَسَمْتُها، فهي مُسَامَة، وسَوَّمْتُها، فهي مُسَوَّمَة: إذا رعيتها".[٥]

---

(١) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٤٠٩/١). ولم أقف على الحديث الذي أورده بلفظه؛ لكن جاء نحوه عند البخاري، الصحيح، (١١٨/٢، رقم: ١٤٥٤)؛ في حديث مطول، رفعه أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «وفي صدقة الغنم، في سائمتها: إذا كانت أربعين إلى عشرين ومئة شاة». وجاء عند أبي داود = = سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل، دار الرسالة، ط١: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، (١٧/٣، رقم: ١٥٦٧): «وفي سائمة الغنم، إذا كانت أربعين، ففيها شاة، إلى عشرين ومئة».

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣٤/٤). وحديث علي-رضي الله عنه-: أخرجه ابن ماجه، محمد بن يزيد، السنن، (٣٢٣/٣-٣٢٤، رقم: ٢٢٠٦). وإسناده ضعيف. [البوصيري، أحمد بن أبي بكر، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد الكشناوي، دار العربية-بيروت، ط٢: ١٤٠٣هـ، (٢١/٣، رقم: ٧٨٢)]

(٣) ينظر: الأخطل، غياث بن غوث، ديوان الأخطل، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، (ص: ٢٥٨).

(٤) الطبري، جامع البيان، (٢٦٦/٥). ويراجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٤).

(٥) ابن قتيبة، غريب القرآن، (١٠٢/١)، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٣/٧)، والثعلبي، الكشف والبيان، (٢٥/٣).

القول الثاني: المعلمة بعلامة مميزة لها. روي عن ابن عباس، والحسن[١] ، وقال به قتادة، وأبو عبيدة[٢]، واختاره الطبري[٣]، والزجاج[٤]، والزمخشري[٥] ، والبيضاوي[٦] ، والنسفي[٧] ، والألوسي[٨] .

واختلف أهل هذا القول في معنى المعلمة على أربعة أقوال:

القول الأول: الشِّيَةُ؛ وهو اللون الذي يخالف سائر لونها. روي عن قتادة[٩] ، واختاره الطبري.

القول الثاني: الكَيّ. قاله المُؤَرِّج.[١٠]

القول الثالث: البَلَق. قاله ابن كيسان، والأصم[١١].

القول الرابع: الغُرّة، والتَّحْجيل. روي عن مكحول[١٢] ، وقاله أبو مسلم الأصفهاني، واختاره الرازي[١٣]، والألوسي[١٤] .

---

(١) أخرجه الطبري، جامع البيان، (٢٦٤/٥)؛ عن ابن عباس. وذكره ابن المنذر، تفسير القرآن، (١٤٢/١)؛ عن الحسن البصري.

(٢) أخرجه عنه ابن المنذر، تفسير القرآن، (١٤٢/١).

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٢٦٥/٥)

(٤) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (٣٨٣/١-٣٨٤).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣٤٣/١).

(٦) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٨/٢).

(٧) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل، (٢٤٠/١-٢٤١).

(٨) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٩٧/٢).

(٩) أخرجه عنه الطبري، جامع البيان، (٢٦٤/٥-٢٦٥).

(١٠) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (٢٦٥/١)، والرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٣/٧).

(١١) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٣/٧).

(١٢) أخرجه عنه ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، (٦١١/٢).

(١٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٣/٧).

(١٤) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٩٧/٢).

أدلة هذا القول:

١. من القرآن الكريم:

قول الله تعالى: **(تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ)** [البقرة:٢٧٣][١] ، أي: "تعرفهم بعلامتهم من التواضع، وأثر الجهد".[٢]

قول الله تعالى: **(سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ)** [الفتح:٢٩][٣] ، أي: "علامتهم".[٤]

٢. من اللغة:

قال أبو خالد القَنَاني:

ولولاهن قد سَوَّمْتُ مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف[٥]

"يريد: جعلت له سومة أفراس الجهاد؛ أي: علامتها".[٦]

وقالوا: إن أصل **(الْمُسَوَّمَةِ)** من السيماء، والسيما، والسيمياء، أو السُّومَة–بضم السين؛ وهي العلامة؛ يقال: يومت الخيل، تسويما؛ إذا علمتها.[٧]

---

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٨٢/٣).

(٢) السيوطي، تفسير الجلالين، (٦١/١).

(٣) ينظر: الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب، (٤٥٣/٢).

(٤) السيوطي، تفسير الجلالين، (ص: ٦٨٤).

(٥) ينظر: أبو تمام، حبيب بن أوس، الوحشيات(الحماسة الكبرى)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، وزاد في حواشيه: محمود شاكر، دار المعارف–القاهرة، ط٣: بلا تأريخ، (ص: ٩٠).

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٨٢/٣).

(٧) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (٣٨٣/١–٣٨٤)، والثعلبي، الكشف والبيان، (١٦٣/٣)، والزمخشري، الكشاف، (٣٤٣/١)، والرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٣/٧)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٨٢/٣).

القول الثالث: المطهمة الحسان. روي عن ابن عباس[١] ، والسدي؛ قال: الرائعة[٢] ، أو الرائقة من سيما الحسن[٣] ، وقاله مجاهد، وعكرمة[٤] ، والليث[٥]، ويحيى بن كثير؛ قال: "السمينة المصورة"[٦] ، واختاره الطبري[٧] ، والزمخشري [٨]، والبيضاوي[٩]، والألوسي[١٠] .

القول الرابع: المعدة للجهاد. قاله ابن زيد[١١] ، وأبان بن تغلب[١٢] .

أدلة هذا القول:

١. من القرآن الكريم:

قول الله تعالى: **(مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ)** [هود:٨٣]؛ فسرت بمعنى: مُعَدّة.[١٣]

٢. من اللغة:

قال لَبيد:

ولعمْري لقد بَلي كُليب كل قِرْنٍ مسوَّمٍ القتال[١٤]

---

(١) أخرجه عنه ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، (٦١٠/٢)؛ من طريق عكرمة.
(٢) أخرجه الطبري، جامع البيان، (٢٦٤/٥).
(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٥٢/٣).
(٤) أخرجه عنهما الطبري، جامع البيان، (٢٦٤/٥).
(٥) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٢٥/٣).
(٦) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (١٩٩/١).
(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٢٦٥/٥).
(٨) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣٤٣/١).
(٩) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٨/٢).
(١٠) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٩٧/٢).
(١١) أخرجه عنه الطبري، جامع البيان، (٢٦٥/٥).
(١٢) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٢٦/٣).
(١٣) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٤١٠/١).
(١٤) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٢٦/٣). ولم نجد بيت لَبيد في ديوانه، ولا في كتب الأدب.

القول الراجح:

لعل أقرب الأقوال لمعنى قول الله تعالى: **(الْمُسَوَّمَةِ)** هو ما مال إليه الطبري، وذلك لجمعه بين القولين: الثاني، والثالث، والجمع مقدم كما لا يخفى، قال الطبري: "أولى هذه الأقوال بالصواب: المعلمة بالشيات، الحسان، الرائعة حسنا من رآها؛ لأن التسويم في كلام العرب هو: الإعلام؛ فالخيل الحسان: معلمة بإعلام إياها بالحسن؛ من ألوانها، وشياتها، وهيئاتها، وهي المطهمة أيضا(...). فمعنى تأويل من تأول ذلك: المطهمة، والمعلمة، والرائعة؛ واحد(...)فتوجيه تأويل المسومة إلى أنها المعلمة بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرها أصح".[١]

هذا، والقول الأول له قوته في تفسير الآية أيضا، وقد جوزه الزجاج، وحسنه- مع اختياره للثاني-، وجوزه أيضا الثعلبي، والقرطبي، وغيرهم.

وأما القول الرابع، فقد رده الطبري، وغيره؛ لبعده عن سياق الآية، وحقيقة لفظها؛ قال الطبري: "تأويلٌ من معنى المسومة بمعزلٍ".[٢] وقال ابن عطية؛ إذ قال: "ليس من تفسير اللفظة". [٣] وقال رضا: "هو قول لا يفيده اللفظ، ولا يرضاه السياق".[٤]

**

(١) الطبري، جامع البيان، (٥/٢٦٥و٢٦٦).

(٢) المصدر السابق، (٥/٢٦٦).

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، (١/٤١٠).

(٤) رشيد رضا، تفسير المنار، (٣/٢٠١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبإعانته تكتمل الأمور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبعد أن منَّ الله علينا بإتمام هذا البحث، لا يسعنا إلا أن نضع بين يدي القارئ الكريم أبرز النتائج والتوصيات، وعلى النحو الآتي:

أولا: النتائج:

١- التفسير المقارن جمع الأقوال المختلفة الكاشفة عن مراد الله تعالى في موضع من كتابه الكريم والموازنة بينها بمنهجية علمية محددة.

٢- تعددت الأقوال في المراد بالمزيِّن في قوله تعالى: **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ)**، والراجح منها: أنه الله تعالى.

٢- تفاوتت الأقوال في تحديد القنطار من الآية الكريمة أيضا، والراجح منها: أنه غير محدد.

٣- تباينت الأقوال في تفسير قوله تعالى: **(الْمُقَنْطَرَةِ)**، وقد مال أغلب المفسرين إلى قولين اثنين: المضاعفة، المتكاثرة، وهو القول الأول، والمكملة، المجتمعة، وهو القول الثالث، وتبين أن الراجح هو القول الأول.

٤- اتجه جمهور المفسرين إلى تفسير قول الله تعالى: **(الْمُسَوَّمَةِ)** بالراعية، وروي عن بعضهم أيضا بأن المراد: المعلَّمة، وكذا المطَهَّمَة الحسَان، وظهر أن الراجح: المعلمة بالشيات، الحسان، وذلك لجمعه بين القولين: الثاني، والثالث، وهو ما مال له الطبري.

٥- اختلفت أحوال المفسرين في الاستدلال؛ من جهة الوجود، ومن جهة التنويع، فتجدهم بعضهم يستدلون، والبعض الآخر لا يستدلون، والمستدلون تارة ينوعون في الاستدلال-بالقرآن، والسنة، والشعر، والمعجم-، وأحيانا يقتصرون على نوع معين من الأدلة.

٦- تنقسم كتب التفسير إلى طبقات من حيث استيعاب الأقوال، فمنهم يستوعب الأقوال جميعا، ومنهم من يتوسط، ومنهم لا يستوعب البتة، وإنما يكتفي بما مال إليه واختاره. وكذا من حيث نسبة الأقوال إلى أصحابها، فمنهم من ينسبها وفق ما بلغه علمه، ومنهم من يذكر بعض القائلين، ومنهم من لا يلتفت لذلك البتة.

ثانيا-التوصيات:

توصي هذه الدراسة بجمع المرويات التفسيرية المختلفة-عن الصحابة، والتابعين-في الموضع الواحد، ثم الموازنة بينها، وبيان القول الراجح.

**

ثبت المصادر والمراجع

١- أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢- الأخطل، غياث بن غوث، ديوان الأخطل، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م،

٣- الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١: ١٤١٥هـ.

٤- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١: ١٤٢٢هـ.

٥- البقاعي، إبراهيم بن عمر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مكتبة المعارف-الرياض، ط١: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٦- البوصيري، أحمد بن أبي بكر، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد الكشناوي، دار العربية-بيروت، ط٢: ١٤٠٣هـ.

٧- البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن مرعشلي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط١: ١٤١٨هـ.

٨- أبو تمام، حبيب بن أوس، الوحشيات(الحماسة الكبرى)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، وزاد في حواشيه: محمود شاكر، دار المعارف-القاهرة، ط٣: بلا تأريخ.

٩- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١: ١٤١٨هـ.

١٠- الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١١- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ.

١٢- ابن جني، عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سنة النشر: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى البار-السعودية، ط٣: ١٤١٩هـ.

١٤- ابن حجر، أحمد بن علي:

- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: الدكتور عاصم القريوتي، مكتبة المنار-عمان، ط١: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد-سوريا، ط١: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٥- أبو حيان، محمد بن يوسف، ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، سنة النشر: ١٤٢٠م.

١٦- أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل، دار الرسالة، ط١: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٧- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفسير الراغب، تحقيق: مجموعة من المحققين، كلية الآداب-جامعة طنطا، مصر، ط١: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ودار الوطن-الرياض، ط١: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وكلية الدعوة وأصول الدين-جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٨- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط٣: ١٤٢٠هـ.
١٩- رشيد رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.
٢٠- الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون معلومات نشر.
٢١- الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده، عالم الكتب-بيروت، ١٧: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٢- الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١: ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
٢٣- الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي-بيروت، ط٣: ١٤٠٧هـ.
٢٤- السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر-بيروت، بدون معلومات نشر.
٢٥- السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس غنيم، دار الوطن-الرياض، ط١: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٦- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، دار الحديث-القاهرة، ط١: دون معلومات نشر.
٢٧- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر، ط١: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٨- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، الدار التونسية-تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م.
٢٩- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ.
٣٠- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عد آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث-الكويت، ط١: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣١- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر-بيروت، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٣٢- الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، ط١: دون تحديد تاريخها.
٣٣- فرعون، روضة عبد الكريم، التفسير المقارن-دراسة نظرية تطبيقية على سورة الفاتحة.
٣٤- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٣٥- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط٢: ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٣٦- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط٢: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٧- الكومي، أحمد السيد، ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، دار الهدى-القاهرة.
٣٨- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، السنن، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، ط١: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٩- الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية-بيروت، دون معلومات نشر.

٤٠- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فراد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، بلا تأريخ.

٤١- المشني، مصطفى إبراهيم، التفسير المقارن-دراسة تأصيلية، جامعة الشارقة، مجلة الشريعة والقانون، العدد (٢٦)، ربيع الأول، سنة ١٤٢٧هـ، ص ١٤٨.

٤٢- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، كتاب تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر-المدينة المنورة، ط١: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٣- النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب-بيروت، ط١: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٤- النصيرات، جهاد محمد فيصل، التفسير المقارن: إشكالية المفهوم، جامعة مؤتة، مؤتة للبحوث والدراسات-سلسة الإنسانية والاجتماعية، حزيران ٢٠١٥م، مج٣٠، ع١، ص: ٥٦.

٤٥- الواحدي، علي بن محمد:

- أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح-الدمام، ط٢: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، والدار الشامية-دمشق، بيروت، ط١: ١٤١٥هـ.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، ط١: ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

* * *